التنظيمات الادارية في العصر العباسي

عبد القادر سلمان المعاضيدي
ماجستير في التاريخ الاسلامي

لابد لنا ونحن نريد التعرض للتنظيمات الادارية بواسط في العصر العباسي ان نبدأ اولا بتحديد منطقة واسط جغرافيا واداريا .

يظهر من المصادر التاريخية ان العرب الفاتحين اتبعوا في ادارتهم للعراق في اول الامر التقسيمات القديمة التي كانت على عهد الساسانيين ، ففي الادارة المالية كان العراق مقسما الى عدة استانات(١) يتكون كل منها من عدة طساسيج(٢) فكان جنوب العراق يشمل كورتي(٣) استان شاذ سابور (٤) واستان شاذ بهمن . فاما كورة استان شاذ سابور ، وهي كسكر فتتكون من اربعة طساسيج هي : طسوج الزندورد وطسوج الثرثور (٥)

---

١ ـ الاستان والكورة واحد ... وينقسم الاستان الى الرساتين وينقسم الرستاق الى الطساسيج وينقسم كل طسوج الى عدة من القرى ـ (معجم البلدان : ١/٤٠) .

٢ ـ الطسوج : لفظة فارسية اصلها تسو ، عربت بقلب التاء طاء وزيادة الجيم في اخرها ، واكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق ، وطسوج اقل من كورة ، وبذلك يكون الطسوج جزءا من أجزاء الكورة ـ انظر : معجم البلدان ١/٤٠ .

٣ ـ الكورة : هي الصقع ويطلق على المدينة والجمع كور . (المصباح المنير : ٧٤٦) وفي (معجم البلدان : ١/٣٩) : «كل صقع تشتمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة او مدينة اونهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة» .

٤ ـ وردت في قدامة «خسره سابور» (كتاب الخراج : ٢٣٥) .
٥ ـ وردت في قدامة «طسوج البزبون» (كتاج الخراج :٢٣٥) .

وطسوج الاستان وطسوج الجوازر . واما كورة استان شاذ بهمن(٦) وهي التي تسمى كورة دجله فانها كانت تتكون من اربعة طساسيج هي : طسوج بهمن اردشير وطسوج ميسان وطسوج دستميسان وهي الابلة وطسوج البزقباذ .(٧)

وقد اشارت المصادر الى هذه التقسيمات خلال القرون الثلاثة الاولى، مما يدل على ان هذه التقسيمات ظلت متبعة خلال هذه الفترة من الزمن ثم الغيت وحلت محلها تقسيمات ادارية جديدة ، يقول المقدسي(٨) ــ وهو من جغرافيي القرن الرابع الهجري ــ في هذا الصدد عن العراق : « وقد جعلناه ست كور وناحية وكانت الكور في القديم غير هذه الا حلوان(٩) ، ولكننا ابدا نجري الامر على ما عليه الناس ، وادخلنا الكور القديمة والقصبات في الاجناد واسم هذه الكور والقصبات واحد : فاولها من قبل ديار العرب الكوفة ثم البصرة واسط ثم بغداد ، ثم حلوان ، ثم سامراء » .

يتبين من كلام المقدسي ان التقسيمات الادارية التي ذكرها هي غير التقسيمات التي ذكرها ابن خرداذبة وقدامة وياقوت وان التقسيمات الجديدة كانت في زمنه مطبقة وكانت قد حلت محل التقسيمات الادارية القديمة ، وان التقسيمات الجديدة اعارت اهمية كبيرة للمراكز الحضارية الاسلامية التي اخذت تلعب دورا مهما في ذلك الوقت .

ان المصادر التي توفرت لدينا لا تعطينا صورة دقيقة عن حدود منطقة

---

٦ ــ وردت في قدامة «استان خسره شاذ بهمن» (كتاب الخراج : ٢٣٥) .

٧ ــ ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٧ . انظر : قدامة : الخراج : ٢٣٥ : معجم البلدان : ٣/٢٢٧ .

٨ ــ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ١١٤ .

٩ ــ حلوان : مدينة كانت تقع في اخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد ، وكانت مدينة كبيرة وعامرة ــ معجم البلدان : ٢/٣١٧ .

واسط . والراجح ان ذلك يرجع لسببين الاول هو ان العباسيين اتبعوا في ادارة العراق تقسيمات ادارية متعددة ومتباينة [١٠] والثاني هو عدم استقرار الاوضاع السياسية في هذه المنطقة لاتصالها بالبطائح والبصرة والاهواز . مما ادى الى ان تمر هذه الحدود بفترات من التقلص والتوسع وذلك تبعا للتبدلات الادارية التي حدثت في المنطقة [١١] .

فالاصطخري (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) يعتبر الطيب وقرقوب ونهر تيري من اعمال الاهواز[١٢] . وقال في مكان اخر ان العراق «حده حدود الطيب وحدود السوس[١٣] . اما المقدسي (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م) فقد عدها من مدن واسط [١٤] ويذكر ياقوت (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ان « نهر تيري » من اعمال الاهواز [١٥] ويقول قدامة (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م) في اثناء كلامه على الطريق من بغداد الى الاهواز « ومن جبل الى مدينة واسط وسكتها اول عمل كورة دجلة ثماني سكك ، ومن سكة المرومة وهي اول كورة دجلة مما يلي واسط الى سكة باذبين ثلاث سكك ومن سكة باذبين الى دير مابنه اخر عمل كورة دجلة مما يلي الاهواز ثلاث عشرة سكة ومن دير مابنه الى نهر تيرين (نهر تيري) اربع سكك [١٦] » وبمقارنة نص قدامة بما جاء عند المقدسي يتبين ان اعمال واسط في زمن

---

١٠ ـ انظر : الدكتور صالح احمد العلي : مجلة سومر م ٢٦ ، ١٩٧٠ ص ٢٤١ .

١١ ـ انظر : مسكويه : ٤١١/١ ، ١٣/٢ ، ٢٠ ـ الهمداني تكملة : ١١٤/١ ، ١٢٥ الكامل في التاريخ : ٣٦٠/٨ ، ٢١٣/١١ ، ٢٣٧ ، ٣٢٣ .

١٢ ـ مسالك الممالك : ٨٩ ، ٩٢ .

١١٣ ـ مسالك الممالك : ٧٦ .

١٤ ـ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ١١٤ .

١٥ ـ معجم البلدان : ٣١٩/٥ (طبعة دار صادر بيروت) .

١٦ ـ الخراج : ٢٢٥ .

المقدسي كانت تمتد الى جهة شمالية وشرقية اكثر وذلك لان المقدسي يعتبر « باذبين » ونهر تيري من اعمال واسط (١٧) .

ويذكر ياقوت (١٨) ان « اول اعمال واسط من شرقي دجلة فم الصلح ومن الجانب العربي زرفامية واخر اعمالها من ناحية الجنوب البطائح ، وعرضها الخيثمية المتصلة باعمال باروسما (١٩) وعرضها من ناحية الجانب الشرقي عند اعمال الطيب » .

يتبين مما تقدم ان حدود منطقة واسط في العصر العباسي لم تكن ثابتة بل تبدلت عدة مرات ، واغلب الظن ان كلام هؤلاء البلدانيين عنها كان ينطبق على احوال الزمن الذي عاشوا فيه .

وكان لواسط بعد انشائها علاقات بكل من بغداد والمدن المجاورة لها ، فعندما انشئت واسط سنة ٨١هـ / ٧٠٠م أقام بها امراء العراق ، ثم اصبحت مركزا للاشراف على ادارة العراق والمشرق الاسلامي ، وقد احتفظت باهميتها الادارية هذه حتى سقوط الدولة الاموية سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م (٢٠) .

ولما انشئت عاصمة الخلافة بغداد سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م اصبحت واسط تابعة لها اداريا (٢١) والجدير بالذكر هنا ان واسط بقيت تتبع بغداد

---

١٧ ـ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ١١٤ .

١٨ ـ معجم البلدان : ٥/٣٤٨ .

١٩ ـ باروسما : ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما باروسما العليا وباروسما السفلى من كورن الاستان الاوسط . معجم البلدان : ١/٣٢٠ .

٢٠ ـ عن اهمية واسط الادارية انظر : واسط في العصر الاموي ص٩٩ .

٢١ ـ انظر : الجهاز الاداري .

اداريا طيلة العصر العباسى خلال بعض الفترات [٢٢] ، علما بأن هناك مدنا كثيرة في العراق كانت قد استقلت عن بغداد في هذا العصر [٣٢] ، ولعل سبب ذلك يرجع الى ان خصوصية منطقة واسط واهميتها التجارية والعسكرية ادت الى اهتمام العباسيين بها ، فضلا عن انها كانت قريبة من بغداد ، ثم ان سلطات الامير المالية والعسكرية المحدودة كانت لا تساعده على انشاء قوة عسكرية كبيرة يستطيع بها مواجهة جيش الخلافة .

لقد احتفظت واسط باهميتها الادارية طيلة العصر العباسي ، وتتبين اهميتها هذه من اسماء الولاة والقضاة والموظفين الاخرين الذين ذكرتهم المصادر فيها [٢٤] .

وقد تردد في المصادر ذكر بعض المراكز الادارية بمنطقة واسط منها: الصلح [٢٥] ، والمبارك [٢٦] ، والطيب [٧٢] ، وقرقوب [٢٨] . كما اشارت المصادر الى قضاة تقلدوا القضاء في مدن واسط [٢٩] ، مما يدل على ان هذه

٢٢ ـ لقد توالى على حكم واسط خلال فترة امرة الامراء (٣٢٤ـ٣٣٤ هـ/ ٩٣٦ـ٩٤٦ م) كل من البريديين واميري الامراء والبويهيين . انظر: تقي الدوري عصر امرة الامراء في العراق ص ٢٢٠ـ٢٢٣ .

٢٣ ـ مسكويه : ٣٦٦/١ . عبد الجبار ناجي : الامارة المزيدية .

٢٢ ـ انظر : الجهاز الاداري .

٢٥ ـ مسكويه : ٢٢/١ ، ١٦٨ . الصابي : ٤٠ ، ٢٩٥ . الهمداني ، التكملة : ٣٣/١ . معجم البلدان : ٣٤٨/٥ .

٢٦ ـ مسكويه : ١٦٨/١ . الصابي : ٤٠ .

٢٧ ـ الصابي : الوزراء : ١٧٤ .

٢٨ ـ ن.م : ١٧٤ .

٢٩ ـ معجم البلدان : ٤٤٠/٣ ، ٤٤٨ . ابن الدبيثي : جـ١ ق٢ ورقة ١٢٦ أ ، ١٣٩ ب . ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة : ٣٠٥/١ . الحوادث الجامعة : ٦٢ . وفيات الاعيان : ٣٨٧/٦ . تلخيص مجمع الاداب ٩٠/٥ .

المدن كانت مراكز ادارية فيها موظفون اخرون الى جانب القضاة غير ان المصادر لا تذكرهم لانها تهتم عادة بالمراكز الادارية الرئيسة .

وكان في منطقة واسط مدن وقرى ، لابد انها كانت مرتبطة بواسط اداريا (٣٠) غير ان المعلومات غير متوفرة عن موظفي هذه المدن لان المصادر اقتصرت على ذكر هذه المدن دون الاشارة الى اوضاعها الادارية .

ومع ان هذه المراكز الادارية كانت تقع في منطقة واسط الا ان المصادر لم تذكر اسم اى موظف تقلد منصبه من قبل امير واسط مما يدل على ان الحكومة المركزية ببغداد هي التى كانت تقلد هؤلاء الموظفين على الارجح .

واذا ما اردنا ان نستعرض احوال الادارة بصورة عامة بواسط لابد لنا ان نبدأ بالوالي الذي كان على رأس الادارة في هذه المدينة . لقد كان اختيار ولاة واسط وتعيينهم يتم من قبل الخليفة في العصر العباسي الاول (٣١) . وكان النظام الاداري في ذلك العصر نظاما مركزيا حيث كان الخليفة يقصر عمل الوالي على قيادة الجيش والقيام بحفظ الامن والنظام في ولايته (٣٢) .

٣٠ ـ انظر : احمد جمال الدين ، معجم جغرافية واسط ، مجلة سومر ج١ ، ح٢ ١٩٥٧ : ص ١١٩ـ١٤٧ . صالح احمد العلي : منطقة واسط ، سومر م ٢٦ ١٩٧٠ ص ٢٣٧ـ٢٦٢ ، م ٢٧ ١٩٧١ ص ١٥٣ـ١٨٣ . واسط في العصر الاموي : ٤٩ـ٧٠ .

٣١ ـ الطبري : ٦٣٦/٧ . ابن الاثير : ٥٦٤/٥ . ويذكر الطبري ان والي العراق الحسن بن سهل عين في سنة ١٩٩ هـ عبد الله بن سعيد الجرشي واليا على واسط . تاريخ الرسل والملوك : ٥٣٠/٨ . وقد تم هذا التعيين عندما كان الخليفة المأمون مقيما بمرو . انظر نفس المصدر : ٥٦٤/٨ ، ٥٧٤ .

٣٢ ـ د. محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية : ٩٥ .

ولما ازداد نفوذ الاتراك في مستهل القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ، وعين الخلفاء ولاة منهم ، اقام هؤلاء الولاة في بغداد وانابوا عنهم حكاما كانوا يديرون شؤون واسط باسمهم (٣٣) .

اما في عصر امرة الامراء (٣٢٢ - ٣٣٤هـ / ٩٣٦ - ٩٤٦م) فقد كان امير الامراء هو الذي يختار ولاة واسط (٣٤) .

ولما استولى البويهيون على بغداد سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٦م انتقلت السلطة السياسية من يد الخلفاء العباسيين الى امراء بني بويه ، فغدا هؤلاء الامراء هم الذين يعينون ولاة واسط(٣٥) . الذين كانوا يتولون قيادة الجيش والاشراف على جباية الاموال في هذه المدينة(٣٦) .

وعندما استولى السلاجقة على العراق سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م كان نائب السلطان السلجوقي في بغداد هو الذي يختار ولاة واسط(٣٧) . ولما انتشر الاقطاع العسكري في هذا العهد ، كان السلاطين السلاجقة يقطعون واسط لبعض الاشخاص على ان يدفعوا اليهم مبلغا من المال سنويا(٣٨) . وكان بعض هؤلاء المقطعين يقيمون في بغداد ومدن اخرى ثم يعينون نوابا عنهم يديرون شؤون واسط باسمهم(٣٩) .

---

٣٣ - الطبري : ٥٣٩/٩ ، ٥٤٠ . ويذكر الطبري ان والي المشرق موسى بن بغا اقام بواسط سنة ٢٦١ هـ . تاريخ الرسل والملوك ٥١٣/٩ . وذكر مسكويه ان والي المشرق يوسف بن ابي الساج اقام بواسط سنة ٣١٤ هـ . تجارب الامم ١٤٧/١ ، ١٤٨ ، ١٦٦-١٧٢ .

٣٤ - الصولي : اخبار الراضي بالله : ٢٠٥ .

٣٥ - مسكويه : ٢٦٠/٢ ، ٣٤٦ .

٣٦ - مسكويه : ٢٦٠/٢ .

٣٧ - ابن الاثير : ٦٢٤/٩ .

٣٨ - ابن الاثير : ٦٠٤/١٠ . ابن شاكر : عيون التواريخ : ق١ ورقة٤٧

٣٩ - ابن الاثير : ٦٠٤/١٠ .

وبعد زوال النفوذ السلجوقي واستقلال الخلافة سنة ٥٥٢هـ /١١٥٧م غدا الخليفة هو الذي يعين ولاة واسط ، والجدير بالذكر ان الخلفاء العباسيين كانوا قد اخذوا بنظام الاقطاع العسكري ايضا ، وقد اقام قسم من هؤلاء المقطعين بواسط[٤٠] وكانوا يجمعون بين الحرب والخراج في هذه المدينة وكان بعضهم يؤثرون البقاء في بغداد وينيبون عنهم حكاما على واسط[٤١] .

وكانت ضريبة الخراج بواسط تجبى من قبل موظف يطلق عليه اسم «صاحب الخراج» كان يحمل خراج المدينة الى خزانة الدولة ببغداد بعد ان يسدد نفقاتها[٤٢] . غير ان طريقة الجباية هذه كانت قد تغيرت وخلفتها طريقة اخرى هي «الضمان» حيث اصبح الضامن هو الذي يتولى جباية الضرائب المفروضة على الاراضي الخراجية بواسط على ان يتعهد بدفع مبلغ معين للخزينة ببغداد سنويا[٤٣] .

لقد بدأ ضمان واسط في الربع الاخير من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، لذلك لم يعد لكلمة الخراج او عامل الخراج بواسط ذكر في المصادر بعد هذا التاريخ[٤٤] . وكان سبب اللجوء الى هذه الطريقة هو الازمات المالية التي كانت تمر بها الدولة العباسية وحاجتها الى المال لدفع رواتب الجند والموظفين[٤٥] .

---

٤٠ ـ ابن الاثير : ١١/٢١٢ ، ٣٢٨ .
٤١ ـ الايوبي : مضمار الحقائق وسر الخلائق : ١٤ ، ١١٨ ، ١٧٠ .
٤٢ ـ الجهشياري : الوزراء والكتاب : ٢٨١ . حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي : ٣/٢٦٨ .
سرور : تاريخ الحضارة : ٩٧ . ادم متز : ١/١٥٦ .
٤٣ ـ الصابي : الوزراء : ١٥ ، ١٠٨ .
٤٤ ـ الصابي : الوزراء : ١٥ ، ٩٥ ، ٩٦ .
٤٥ ـ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري : ٤٣

وعلى الرغم من ان هؤلاء الضامنين كانوا يخضعون لاشراف الوزراء واصحاب الدواوين ببغداد[٤٦] ، الا انهم لكي يربحوا كان عليهم ان يجبوا ما يمكنهم جبايته من الاموال ، فقد ذكر مسكويه ان ربح حامد بن العباس من ضمانه لواسط سنة ٣١١ هـ/٩٢٣م كان اكثر من الضعف[٤٧] . وكان هؤلاء يتبعون طرقا غير مشروعة في اثناء جمعهم الاموال[٤٨] ، مما ادى الى خراب الاراضي بمنطقة واسط وغلاء الاسعار[٤٩] .

اما اهم الاعمال التي كان يقوم بها الضامن بواسط فقد ذكر الصابي انه كان عليه : ان «ينفق على كرى الانهار وحراسة البزندات (القناطر والجسور) والبذور والمعادن[٥٠] ». ومن الاعمال الاخرى التي نسبت الى الضامن ايضا هي عمارة البلاد[٥١] . ويبدو انه كان على الضامن ايضا حفظ الامن واشاعة الاستقرار في منطقته فقد ذكر الصابي انه كان مع حامد بن العباس اربعمائة غلام كبار بكامل عدتهم يتبعهم غلمان اخرون وسبعمائة رجل[٥٢] .

---

٤٦ ــ انظر : الصابي : الوزراء : ٤٠ . مسكويه : ١/٢٥ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٩٤ .

٤٧ ــ تجارب الامم : ١/٩٩ ، ١٠٠ .

٤٨ ــ انظر : الصابي : الوزراء : ١٠٥ . مسكويه : ١/٦٢ . ابن الساعي ، الجامع المختصر ٩/٤٦ . الايوبي : مضمار الحقائق وسر الخلائق : ١١٨ ، ١١٩ .

٤٩ ــ المنتظم : ٦/١٥٦ . مضمار الحقائق : ٣ ، ١١٨ .

٥٠ ــ الوزرا : ٤٠ ، ٤١ . انظر : مسكويه ١/٩٤ .

٥١ ــ مسكويه : ١/٢٧١ .

٥٢ ــ الوزراء : ٤١ . انظر ايضا : مسكويه : ١/٥٨ ، ٩٤ . الهمداني : تكملة : ١/٣٢ . المنتظم : ٦/١٨٠ . ابن الاثير : ١٠/٦٠٧ ، ١١/٣٢٣ .

وكان مع الضامن كتاب يساعدونه[٥٣] كما كان له وكلاء ايضا يقومون بالاعمال التي يعهد بها اليهم[٥٤] .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان طريقة جباية الخراج هذه ظلت قائمة بواسط طيلة العصر العباسي[٥٥] .

ومن الموظفين الذين يرد ذكرهم ضمن الجهاز الاداري بواسط الناظر وهو الموظف المسؤول عن تنظيم واردات مدينة واسط ونفقاتها[٥٦] . وكان يطلق على صاحب هذه الوظيفة بواسط اسم اخر هو «المصدر»[٥٧] او «رئيس الديوان»[٥٨] واطلق على بعض النظار بواسط اسم الوزراء[٥٩] .

ويظهر انه كانت هناك مراسيم لتعيين الناظر ، فيذكر ابن الفوطي انه في سنة ٦٣١ هـ/١٢٣٣ م قلد قوام الدين علي بن محمد بن غزالة النظر بديوان واسط وخلع عليه[٦٠] .

وقد اشتهر بعض النظار بخبرتهم في الشؤون المالية ، فقد ذكر ابن الفوطي ان مجد الدين ابا محمد احمد بن يحيى بن الطباع الواسطي

---

٥٣ ـ الصابي : ٤٢ . الهمداني : تكملة : ٣٣/١ ، ١٦٠ .
٥٤ ـ المنتظم : ١٨٢/٦ ، ١٨٣ .
٥٥ ـ الجامع المختصر : ٢٢/٩ .
٥٦ ـ ابو شجاع : ذيل كتاب تجارب الامم : ١٢٧ ، ٣٠٧ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ج٤ ق٤ ص ٨١٣ . الحوادث الجامعة : ٦٣ ، ١١٧ . انظر ايضا : النويري نهاية الارب : القلقشندي : صبح الاعشى ٢٩٩/٨ ، ٤٦٥/٥ .
٥٧ ـ الحوادث الجامعة : ٢٤٤ .
٥٨ ـ ن.م : ٤١٨ .
٥٩ ـ ابن الاثير : ١٤١/٩ ، ١٤٤ .
٦٠ ـ تلخيص مجمع الاداب : ج٤ ق٤ ص ٨١٣ . انظر ايضا : الحوادث الجامعة : ٥٣ .

ناظر واسط سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م كان عالما بالحسبانات والمعاملات والمقاسات[٦١] .

ويبدو انه بسبب وجود التداخل في عمل الموظفين في الدولة العباسية كانت الامارة بواسط تسند احيانا الى الناظر اضافة الى عمله[٦٢] .

وكان الى جانب وظيفة الناظر بواسط ، وظيفة مالية اخرى هي وظيفة المشرف الذي كان يراقب اعمال الناظر ويشرف عليها[٦٣] . وهذه الوظيفة اشبه ما تكون بوظيفة المدقق او المفتش المالي في الوقت الحاضر .

وكان جهاز الشرطة بواسط قائما منذ تأسيسها سنة ٨١ هـ/٧٠٠ م حتى نهاية العهد البويهي سنة ٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م[٦٤] حيث حل محله جهاز اخر منذ بداية العهد السلجوقي كان على رأسه موظف يطلق عليه اسم الشحنة كما سنرى .

وكان على رأس جهاز الشرطة موظف له اهمية كبيرة في الادارة هو صاحب الشرطة[٦٥] اما واجبات الشرطة في هذه المدينة فهي استتباب الامن وحفظ النظام ومراقبة المفسدين والقبض على الجناة[٦٦] .

٦١ ــ تلخيص مجمع الاداب : ٥/١٠٥ • أنظر ايضا نفس المصدر ص٢٢٦
٦٢ ــ ذيل كتاب تجارب الامم : ٣٠٧ ، ٣٠٨، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣٣٢ . المنتظم : ٨/١٨٩ • ابن الاثير : ٩/١٤١ ، ١١/٣٢٨ ، ٣٢٩ .
٦٣ ــ الصابي : ١٥٠ ، ١٥١ .
٦٤ ــ واسط في العصر الاموي : ٢٦٩ • ابن خلدون : تاريخ : ٣/٤٧٧ .
٥٥ ــ الطبري : ٧/٦٣٦ • الصولي : اخبار الراضي : ١٠٨ • مسكويه ٢/١٦٢ ، ٣٦٦ .
٦٦ ــ ابن خلدون : تاريخ : ١/٢٠٩ • سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق ١٠٦ .

والجدير بالذكر هنا ان المعلومات قليلة عن الشرطة بواسط في هذه الفترة حيث اننا لا نعلم شيئا عن تنظيمهم أو عددهم أو ما يدفع لهم من رواتب ، والراجح ان سبب ذلك يرجع الى ان واسط في هذه الفترة اتخذت مركزا لتجمع الجيوش العباسية ثم البويهية وذلك للقضاء على الفتن والثورات التي كانت تقوم في الكوفة ، والبطائح ، والبصرة ، والمشرق[٦٧] ، ولعل الجيش هو الذي كان مسؤولا عن حفظ النظام واشاعة الاستقرار وان لم تشر المصادر الى ذلك صراحة ، فتقلص نفوذ الشرطة في هذه المدينة واصبح دورهم ثانويا مما ادى الى طغيان اخبار الجيش على اخبار الشرطة فيها[٦٨] .

وهناك اشارات الى وظيفة «صاحب المعاون»[٦٩] أو «عامل المعاون»[٧٠] أو «صاحب المعونة»[٧١] بواسط ، ويظهر من المصادر التاريخية ان هذه الدائرة كانت مرتبطة بجهاز الشرطة في مدينة واسط[٧٢] ، غير انه ليست لدينا معلومات تحدد بوضوح مدى العلاقة بين صاحب الشرطة وصاحب المعونة او توضح لنا عمل صاحب المعونة في هذه المدينة ، ولكن الراجح ان واجب صاحب المعاون كان قائما على

٦٧ ــ الطبري ٩/٥٠٢ ، ٥١٣ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ . مسكويه : ١/٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٥٠ ، ٢/١٣٠ .

٦٨ ــ يذكر عريب ان قائد الجيش مؤنس المظفر في سنة ٣١٨ هـ (قلد علي بن يلبق على شرطة واسط . صلة ص ١٥١ . ولعل هذه الظاهرة تدل دلالة واضحة على مدى النفوذ الواسع الذي تمتع به الجيش في هذه المدينة .

٦٩ ــ الصابي : الوزراء : ١٨ .

٧٠ ــ مسكويه : ٢/٨٤ .

٧١ ــ نشر المحاضرة : ٤/١٥٨ .

الهمداني : تكملة تاريخ الطبري : ١/٣٨ . المنتظم: ٦/١٨٢ .

٧٢ ــ الصابي : ١٨ . انظر : الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٥٤ .

مساعدة جباة الضرائب بواسط(٧٣) ومساعدة بقية الموظفين الاخرين في اداء واجباتهم(٧٤) • ولابد ان صاحب الشرطة كان احيانا يستعين بجند صاحب المعاون وذلك للقضاء على الفتن التي كانت تحدث بواسط ، غير ان المصادر لا تشير الى ذلك • ومما تجدر الاشارة اليه هنا انه ورد اول ذكر لهذه الوظيفة بواسط في ايام الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩ هـ/ ٨٩٢-٩٠١ م)(٧٥) • اما في العهد البويهي فلم يعد لهذه الوظيفة ذكر في المصادر مما يدل على ان هذه الوظيفة استحدثت ثم الغيت بعد ذلك فاغفل المؤرخون ذكرها لعدم استمرارها ، ولعل سبب الغائها هو انتشار الاقطاع في هذا العهد وعدم حاجة الدولة الى مساعدة جباة الضرائب بواسط •

وقد استحدثت في عهد السلاجقة وظيفة الشحنكية وذلك عند استيلائهم على العراق سنة ٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م ويسمى القائم بها شحنة(٧٦) • وهي اقرب ما تكون الى وظيفة مدير الشرطة العام في الوقت الحاضر •

وقد قام سلاطين السلاجقة وشحن بغداد بتعيين شحن في مختلف

---

٧٣ ـ الصابي : رسائل الصابي : ١٣٨/١ •

٧٤ ـ نشوار المحاضرة : ١٥٨/٤ •
المنتظم : ١٨٢/٦ • الصابي / رسائل الصابي : ١٣٨/١ • الماوردي الاحكام السلطانية : ٢٥٦ •

٧٥ ـ الصابي : ١٨ •

٧٦ ـ ابن خلدون : تاريخ : ٤٧٧/٣ • د• حسين امين : تاريخ العراق في العصر السلجوقي : ٢٠١ • د• مصطفى جواد • اولية الشرطة ، مجلة الشرطة عدد ١ ١٩٦٣ ص ٢٢ • ويقول د• جواد : «واشتق من الشحنة اسم عربي فارسي لوظيفة الشحنة هو الشحنكية» • نفس المصدر ص ٢٢ • انظر : مجلة المجمع العلمي العراقي ، م٤ جـ٢ ١٩٥٦ ص ٤٥٤ ، ٤٥٥ •

مدن العراق لحفظ الامن واشاعة الاستقرار في هذه المدن ، ويكونوا مسؤولين تجاههم[٧٧] وقد حلت هذه الوظيفة محل وظيفة صاحب الشرطة بواسط ، فبينما كان لهذه المدينة صاحب للشرطة قبل العهد السلجوقي فاننا لم نعد نسمح بمثل هذه الوظيفة في المصادر في هذا العهد ٠

لم تقتصر مسؤولية الشحنة بواسط على حفظ الامن واشاعة الاستقرار في الداخل بل كان عليه ان يقوم بحفظ الامن ومراقبة اللصوص وقطاع الطرق ، وملاحقة المفسدين في منطقة واسط ايضا[٧٨] ٠ هذا ونلاحظ ان بعض الشحن بواسط كان يتعدى حدود مسؤوليته ويقوم باعمال عسكرية ، فيذكر ابن الاثير ان شحنة واسط طرنطاي المحمودي وقف سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م مع الامراء الذين خرجوا على طاعة السلطان مسعود وسار معهم الى بغداد وضربوا الحصار عليها[٧٩] ٠ ولاهمية هذه الوظيفة فقد كان السلاطين السلاجقة يختارون شحنة واسط من بين أكابر الامراء ببغداد ممن يتصفون بالشجاعة والمقدرة العسكرية والادارية[٨٠] ٠

وكانت دائرة القضاء من اهم الدوائر التي ترتبط بالوالي في مدينة واسط ٠ لقد كان عمل القاضي هو الحكم في الخلافات التي تنشأ بين

٧٧ ــ الحوادث الجامعة : ١٧٦ــ١٧٩ ٠
٧٨ ــ ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب : ٥/٢٨٩ ٠
٧٩ ــ الكامل في التاريخ : ١١/١٣٢ ، ١٣٣ ٠ انظر : المنتظم : ١٠/١٣١، ١٣٢ ٠
٨٠ ــ الحوادث الجامعة : ١٨٩ ٠ تلخيص مجمع الاداب : جـ٤ ق١ ٢٩ ٠ الجامع المختصر : ٩/٤٣ ٠ ولما استقلت الخلافة كان الخليفة العباسي هو الذي يختار شحنة واسط ٠ الحوادث الجامعة : ١٨ ، ١٣٢ ٠

الناس[٨١] ، والنظر في المسائل الشرعية كالزواج والطلاق والمواريث وشؤون اليتامي والارامل ، والمعاملات في الاسواق[٨٢] واستيفاء الحقوق[٨٣] ، واختيار الشهود ، وعزلهم اذا ما ظهر في سلوكهم ما ينقص عدالتهم[٨٤] .

وقد جاء في المصادر ان بعض قضاة واسط كان يعهد اليه تولي الحسبة[٨٥] ، وتولي بعضهم النظر في الاوقاف[٨٦] والاشراف على الديوان اضافة الى القضاء[٨٧] . وكان مرجع القاضي في احكامه ، القران الكريم والسنة النبوية والاجماع والقياس والاجتهاد المبني على المصادر التبعية الاخرى[٨٨] .

وبما ان وظيفة القاضي هي النظر في المعاملات والمسائل الشرعية من زواج وطلاق ومواريث ، فلذلك يتطلب منه ان يكون عالما بكتاب الله وسنة الرسول «وبتأويل السلف فيما اجتمعوا عليه واختلفوا فيه ، يتبع الاجماع ويجتهد برأيه في الاختلاف» وان يكون عالما بالقياس[٨٩] . كما يتطلب منه اطلاعا واسعا على الشؤون الاجتماعية والاحوال المالية

---

٨١ ـ الماوردي : الاحكام السلطانية : ٧٠ . ابن خلدون ، المقدمة: ٢٢٠
٨٢ ـ انظر الوقائع التي ذكرها وكيع في كتابه «اخبار القضاة» . عيون الاخبار : ١/٦٠ وما بعدها . الاحكام السلطانية : ٧٠ . ديموبين، النظم الاسلامية : ٢٠٣ .
٨٣ ـ الاحكام السلطانية : ٧٠ .
٨٤ ـ ن.م : ٧١ . انظر ايضا وكيع : اخبار القضاة : ٣/٣١٤ .
٨٥ ـ بحشل : تاريخ واسط : ٢٩٤ .
٨٦ ـ الحوادث الجامعة : ١٥ .
٨٧ ـ الجامع المختصر : ٩/٢١٨ .
٨٨ ـ اخبار القضاة : ١/٧٦ . الماوردي : ادب القاضي : جـ١ ص١ . الاحكام السلطانية : ٧١ . ابن قدامة : المغنى : ٩/٣٤ .
٨٩ ـ الاحكام السلطانية : ٦٦ .

والاقتصادية في المدينة ، ومعرفة بالعادات والتقاليد السائدة بين السكان[٩٠] .

لقد كان الخليفة العباسي في القرون الاولى هو الذي يعين قضاة واسط[٩١] . ومنذ النصف الاول من القرن الرابع الهجري تشير الاخبار الى ان تعيين القضاة بواسط كان يتم من قبل قاضي القضاة[٩٢] .

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان بعض البيوتات بواسط تولى منها عدد قضاة في هذه المدينة منها بيت القاضي غياث الدين ابن الفضل عبد الرحيم بن القاضي نصر الله بن علي بن منصور بن الكيال الواسطي ، فقد ذكر ابن الفوطي في ترجمته انه «من اهل واسط من بيت القضاء بها»[٩٣] . وبيت القاضي «ابو العباس احمد بن بختيار بن علي المندائي المتوفي سنة ٥٥٢ هـ/١١٥٧ م الذي جاء عنه انه من بيوت الحديث والفقه والقضاء[٩٤] .

كما ان عددا من القضاة بواسط كانوا قد تقلدوا القضاء بعد ابائهم[٩٥] وقد تولى القضاء بواسط قضاة ، كانت مذاهبهم الفقهية مختلفة

---

٩٠ ـ د. صالح احمد العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة : ٩٢ .

٩١ ـ وكيع : ٣/٣١٣ . ويذكر ايضا ان والي العراق الحسن بن سهل قلد القاسم بن سويد قضاء واسط . نفس المصدر : ٣/٣١٣ .

٩٢ ـ المنتظم : ٧/٩٠ ، ٣٠٠ .

٩٣ ـ تلخيص مجمع الاداب : جـ٤ ق٢ ص ١١٩٢ ، ١١٩٣ . انظر : الجامع المختصر : ٩/٨٠ ، ٢٠٣ . الجواهر المضيئة : ٢/١٩٨ .

٩٤ ـ الجامع المختصر : ٩/١٩١ ، ٢٧٧ . الذهبي : المختصر المحتاج اليه : ١/١٨ ، ٢/٣٠٠ . خريدة القصر : جـ٤ م١ : ٣٩٤ حاشية ١٤٤ .

٩٥ ـ انظر على سبيل المثال : الخطيب : ٤/٢٢٩ . المنتظم : ٧/٩٠ . القرشي : الجواهر المضيئة : ١/٣١٣ .

فكان منهم الشافعي[96] ، والحنفي[97] ، والمالكي[98] ، والحنبلي[99] .

اما مجلس القضاء فقد كان يعقد في المسجد الجامع بواسط[100] وقد ورد ما يشير الى ان القاضي كان يجلس للقضاء في داره احيانا[101] .

وكان للقاضي من يعاونه في اثناء انعقاد مجلس القضاء ، فهناك اشخاص يقومون على رأسه كانت مهمتهم جلب المتهمين الى مجلس القضاء ، والمحافظة على الهدوء والنظام في اثناء اجراء المرافعات ، فقد روى وكيع ان القاضي ابا شيبه ابراهيم بن عثمان «امر الذي يقوم على رأسه (ان) يدعو سعيد بن حسين (احد المتهمين) فدعاه ثم حبسه ثلاثا ادبا له»[102] ومن المرجح ان هؤلاء كانوا من افراد الشرطة ، الا ان المصادر لا تشير الى ذلك . ثم ان بعض الفقهاء كانوا يجلسون مع القاضي في اثناء

---

٩٦ ـ السبكي : طبقات الشافعية : ٣٧/١ ، ٤٤٦/٣ ، ٤٤٧ ، ١٤/٦ ، ٥٢ . الحوادث الجامعة : ٨٥ . وفيات الاعيان : ٣٩٧/٣ .

٩٧ ـ معجم الادباء : ١٦٢/١٤ . الجواهر المضيئة : ٦٢/٢ ، ٧٥ . ابن الدبيثي : ٢٩٥/١ ، ٢٩٦ . الحوادث الجامعة : ١٤٤ . المختصر المحتاج اليه : ٣٠٠/٢ .

٩٨ ـ الخطيب : ٢١٣/١ . المنتظم : ٩٠/٧ . الحوادث الجامعة : ٣٠٣ الجامع المختصر : ٢٩٢/٩

٩٩ ـ ابن ابي يعلي : طبقات الحنابلة : ٦٦/١ . المنتظم : ١٠٣/١٠ ، ٢١٣ .

١٠٠ ـ المنتظم : ١٠٣/١٠ . ويرى الدكتور صالح احمد العلي ان المسجد الجامع اكثر الاماكن ملائمة لعمل القاضي لانه يعبر عن الدين وروحه وقواعده ثم يجعل القضاء مفتوحا لجميع الناس ويكسبه صبغة قدسية . مجلة المجمع العلمي العراقي م ١٨ ١٩٦٩ ص ١٥٢ .

١٠١ ـ وكيع : ٣١٤/٣ .

١٠٢ ـ اخبار القضاة : ٣٠٨/٣ . انظر : الخصاف ، شرح ادب القاضي ورقة ٩١٤ .

انعقاد مجلس القضاء لمشورتهم واخذ رأيهم في بعض وقائع المحاكمات ، أو انهم كانوا يحضرون «ليذكروا القاضي ما جرى على لسانه»(١٠٣) او ليقوموا القضاة اذا اخطأوا(١٠٤) . كما كان الشهود العدول يساعدون القضاة في مجلس القضاء . وكان القضاة يختارون هؤلاء من بين فقهاء واسط من المعروفين بالامانة والعدالة والاستقامة(١٠٥) ، على ان يزكي الرجل امام القاضي من قبل اثنين من الشهود العدول ، يشهدان بنزاهته وامانته واستقامته(١٠٦) .

لقد عني القضاة بالشهود ، فكانوا يسألون عنهم ، فقد جاء في اخبار القضاة ان «ابن بيدا هرمز» كان يسأل ويتحرى للقاضي ابن شيبه عن الشهود بمدينة واسط(١٠٧) وكان هؤلاء الاشخاص يحظون بثقة القضاة ، فيذكر وكيع ان ابا شيبه قضى على شخص بالسجن لمدة ثلاثة ايام لانه قال لابن بيدا هرمز : «اتق الله وتثبت في المسألة عن الشهود الذين شهدوا علي»(١٠٨) .

وقد تردد في المصادر اسماء عدد كبير من الشهود والعدول الذين كانوا يشهدون بواسط(١٠٩) . وكان بعضهم قد تقلد منصب القضاء في هذه المدينة(١١٠) . ومن الملاحظ انه قد اصبح كل من الشهادة والعدالة

---

١٠٣ ــ الخصاف : شرح ادب القاضي : ورقة ٩٢٣ .
١٠٤ ــ اخبار القضاة : ٤١٥/٢ .
١٠٥ ــ الذهبي : المختصر المحتاج اليه : ١٥٦/١ .
١٠٦ ــ الذهبي : المختصر المحتاج اليه : ١١٢/١ .
١٠٧ ــ اخبار القضاة : ٣٠٨/٣ .
١٠٨ ــ ن٠م : ٣٠٨/٣ .
١٠٩ ــ تلخيص مجمع الاداب : ٢٢٨/٥ . معجم الادباء : ٥٩/٥ . خريدة القصر : ج٤ م١ ص ٣٥٤ . الجامع المختصر : ٢٠٣/٩ .
١١٠ ــ وفيات الاعيان : ٣٩٧/٣ .

صفة لبعض البيوتات بواسط وذلك لكثرة من تولاها من ابنائها(١١١) .
وكان للقاضي كاتب بين يديه ، يدون اقوال الخصوم والشهود(١١٢) واشترط فيه ان يكون «مسلما ورعا لان الكتابة من جنس القضاء فيشترط في الكاتب ما يشترط في القاضي»(١١٣) . وان يكون مجلسه قريبا من القاضي «حيث يراه كي لا يخدع بالرشوة فيزيد في الفاظ الشهادة او ينقص»(١١٤) .

اما عن ارزاق القضاة فقد ذكر وكيع ان رزق القاضي ابي شيبه في ايام الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩ هـ/٧٧٤ - ٧٨٥ م) كان (٤٨٠) درهم في الشهر(١١٥) اما عن ارزاق القضاة الاخرين فلم تردنا عنها معلومات توضح مقاديرها .

لقد اصبحت مدينة واسط منذ ان انشئت سنة ٨١ هـ/٧٠٠ م مركزا لادارة العراق والمشرق الاسلامي ، فمن المحتمل جدا ان عددا كبيرا من الصناع واصحاب الحرف والعمال والتجار ورجال الاعمال جاءوا من الكوفة والبصرة واماكن اخرى واستوطنوها منذ السنوات الاولى لتأسيسها مما ادى الى ازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها(١١٦) .
فلابد في هذه الحالة ان تقوم مشاكل من جراء المعاملات في السوق

---

١١١ - الجامع المختصر : ١٨٧/٩ ، ١٩١ . ابن خلكان : وفيات الاعيان: ٣٩٧/٣ .

١١٢ - اخبار القضاة : ٣٠٩/٣ . انظر : تهذيب التهذيب : ١٤٤/١ ، ١٤٥ ، ٣٦٨/١١ لسان الميزان : ٧٩٩/٦ . خلاصة تذهيب الكمال : ١٧ .

١١٣ - الخصاف : ورقة ١٤ آ .

١١٤ - ن.م : ورقة ١٤ أ .

١١٥ - أخبار القضاة : ٣١٠/٣ .

١١٦ - انظر : واسط في العصر الاموي : ٢٨٢ .

والصناعات والاعمال الاخرى التي تتعلق بحياة السكان المعاشية ، فلكي تمنع الدولة قيام الغش والحيل والتدليس والاحتكار من قبل بعض الباعة كان لابد لها ان تعالج المشكلة فاوجدت مؤسسات ادارية لمراقبتهم ومنعهم من القيام بالاعمال المضرة بمصلحة المستهلك[117] . فكان المحتسب على رأس هذه المؤسسة الادارية في مدينة واسط[118] .

ومع قلة المعلومات التي وصلت الينا عن واجبات المحتسب في مدينة واسط فان الاشارات تدل على انه كان مسؤولا عن تحديد وجمع ضريبة السوق[119] ، ومراقبة الصيارفة[120] . والراجح انه كان يأمر هؤلاء بتسوية الموازين والصنجات ، فهناك اشارة الى ان العوام بن حوشب الشيباني المحتسب كان «يجئى الى الصيارفة فيقوم فيأمرهم ويتكلم ثم ينصرف»[121] .والامر بالمعروف والنهي عن المنكر[122] وجدير بالذكر انه ظهرت في المجتمع الاسلامي كتب تناولت الحسبة بصورة مفصلة فبحثت في شروط المحتسب وواجباته واعوانه[123] ، والراجح ان

---

١١٧ ـ انظر : كوركيس عواد ، الحسبة في خزانة الكتب العربية ، مجلة المجمع العلمي العربي م١٨ ١٩٤٣ ص ٤١٧ .

١١٨ ـ تلخيص مجمع الاداب : جـ٤ ق٤ : ٨٦٠ .

١١٩ ـ بحشل : ٩٣ . اخبار القضاة : ٢٥٧/١ .

١٢٠ ـ بحشل : ١١٤ .

١٢١ ـ ن.م : ١١٤ . انظر : ابن سعد : جـ٧ ق٢ ص ٦٠ . تهذيب التهذيب ١٦٤/٨ .

١٢٢ ـ بحشل : ١١٥ .

١٢٣ ـ راجع : الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٥٣ وما بعدها . الشيزري: نهاية الرتبة في طلب الحسبة . ابن الاخوة : معالم القربة في احكام الحسبة . ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ابن خلدون : المقدمة : ٢٢٥ . ولمعلومات اوسع انظر : د. حسام السامرائي : المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ٣٠٩-٣١٥ .

واجبات المحتسب في المجتمعات التي الفت فيها هذه الكتب لا تختلف بصورة اساسية عن واجباته في مدينة واسط وذلك لان الواجبات الرئيسه للمحتسب كانت متشابهة الى حد كبير في كل جزء من اجزاء المجتمع الاسلامي(١٢٤) .

لقد اشارت هذه المصادر الى انه كان من واجبات المحتسب في السوق مراقبة الاوزان والمكاييل والمقاييس نظرا لتعددها في الاقاليم الاسلامية وذلك للتأكد من صحتها(١٢٥) . ومراقبة اصحاب الحرف والاصناف وارباب الصناعة(١٢٦) . والحيلولة دون وقوع الغش او التدليس في المبيعات(١٢٧) . هذا في مجال الحياة الاقتصادية .

اما في مجال الحياة الاجتماعية فقد كان المحتسب يقوم بملاحظة سعة ونظافة الاسواق والطرق للحيلولة دون مضايقة المارة فيها(١٢٨) ، وامر اصحاب المباني المتداعية بهدمها(١٢٩) . ومنع المعلمين من ضرب الاطفال ضربا مبرحا(١٣٠) . ومنع الحمالين واهل السفن من الاكثار من الحمل(١٣١) . وكان المحتسب يقصد مجالس الامراء والقضاة

---

١٢٤ ـ د. حساب السامرائي : المؤسسات الادارية : ٣١٦ .

١٢٥ ـ الماوردي ، الاحكام السلطانية : ٢٥٤ . الشيزري : نهاية الرتبة : ١٥ ، ١٩ . ابن الاخوة : معالم القربة : ٢١٩ .

١٢٦ ـ الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

١٢٧ ـ الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٥٣ .

١٢٨ ـ الشيزري : نهاية الرتبة : ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٢ . ابن خلدون: المقدمة: ٢٢٥ .

١٢٩ ـ ابن الاخوة : معالم القربة : ٧٩ ، ٩٩ . الشيزري : نهاية الرتبة: ١٤ . ابن خلدون : المقدمة : ٢٢٥ .

١٣٠ ـ الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٥٦ . ابن خلدون: المقدمة: ٢٢٥

١٣١ ـ الماوردي: الاحكام السلطانية: ٢٥٧ . ابن خلدون: المقدمة: ٢٢٥

ويعظهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحثهم على الاحسان الى السكان(١٣٢) .

ولقد كان الفقهاء يرون انه من الواجب ان تتوفر صفات خاصة في الشخص الذي يشغل هذه المؤسسة الادارية ، فقد اشترطوا ان يكون «مسلما حرا بالغا عادلا»(١٣٣) وان يكون «فقيها عارفا باحكام الشريعة الاسلامية ليعلم ما يأمر به وينهي عنه»(١٣٣) . «ويعمل بما يعلم وان لا يكون قوله مخالفا لفعله»(١٣٥) عارفا بالموازين والمكاييل والارطال والمثاقيل والدراهم وتحقيق كميتها وذلك لكي تجري معاملات الناس بها بدون غبن(١٣٦) . وان يكون مواظبا على السنة النبوية(١٣٧) .

اضافة الى ما تقدم فان هناك وظائف ادارية اخرى ورد ذكرها بواسط هي :

١ ـ نقابة العباسيين :

لقد كان للعباسيين بواسط نقيب يعين «من اجلهم بيتا واكثرهم واجزلهم رأيا»(١٣٨) كان يتولى النظر في امور العباسيين في هذه المدينة كما كان يتولى الخطابة والصلاة فيها(١٣٩) .

١٣٢ ـ الشيزري : نهاية الرتبة : ١١٥ .
١٣٣ ـ ابن الاخوة : معالم القربة : ٧ . انظر : الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٤١ .
١٣٤ ـ الشيزري : نهاية الرتبة : ٦ . انظر الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٤١ .
١٣٥ ـ ن٠م : ٦ .
١٣٦ ـ ن٠م : ١٥ . انظر : الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٥٤ . ابن الاخوة : معالم القربة : ٨٠ـ٨٣ .
١٣٧ ـ الشيزري : نهاية الرتبة : ٦ .
١٣٨ ـ الماوردي : الاحكام السلطانية : ٩٦ .
١٣٩ ـ الجامع المختصر : ١٦٧/٩ . خريدة القصر : ج٤ م١ ص ٤٠٥ .

اما تعيين نقيب العباسيين بواسط فقد كان يتم بعهد يصدر من الخليفة ببغداد ثم يخلع عليه خلعة النقابة(١٤٠) وكان يقرأ عهد التعيين هذا بالمسجد الجامع بواسط(١٤١) . ويظهر ان بعض البيوتات العباسية بواسط تولى منها نقباء منها بيت الشريف ابي هاشم اسماعيل بن المؤمل بن الحسين العباسي الرشيدي الواسطي ، فقد ذكر الاصبهاني في ترجمته انه من «بيت الخطابة والنقابة بواسط»(١٤٢) . كما تولى بعض النقباء النقابة بعد ابائهم(١٤٣) .

٢ ــ نقابة الطالبيين :

وكان للطالبيين بواسط نقيب ايضا يتم تعيينه بعهد من الخليفة(١٤٤) . ان اقدم ما وصلنا عن نقابة الطالبيين بواسط ما قدمه ابن الجوزي في سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م فقد ذكر انه في هذه السنة قلد ابو الحسن علي بن احمد بن اسحاق العلوي نقابة الطالبيين ببغداد وواسط(١٤٥) .

ويتبين لنا من عهد بتقليد يحيى بن ثابت بن حازم الرفاعي لنقابة الطالبيين بواسط الذي اصدره الخليفة القائم سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م ان واجب النقيب هو رئاسة العلويين في هذه المدينة والاهتمام بهم ، والحكم

---

١٤٠ ــ الرسولي : المسجد المسبوك : ورقة ١٧٤ أ .
١٤١ ــ الجامع المختصر : ١٦٧/٩ .
١٤٢ ــ خريدة القصر : جـ٤ م١ ص ٤٠٥ .
١٤٣ ــ الجامع المختصر : ١٦٧ . الرسولي : المسجد المسبوك ورقة ١٧٤ أ . الحوادث الجامعة : ٢٩٩ .
١٤٤ ــ ابن الساعي : مختصر اخبار الخلفاء : ٨٨ .
١٤٥ ــ المنتظم : ٩٨/٧ .

في النزاع بينهم والنظر في كافة شؤونهم[١٤٦] . كما عهد لنقيب الطالبيين بواسط القضاء على الفتن الطائفية التي كانت تقع بين السنة والشيعة في هذه المدينة[١٤٧] .

والجدير بالذكر ان ابناء عائلة يحيى بن ثابت الرفاعي توالوا على نقابة الطالبيين بواسط من سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م حتى سقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م[١٤٨] .

٣ ـ اصحاب الاخبار :

وكانت بواسط وظيفة اصحاب الاخبار ، وكان هؤلاء يستعينون بعدد من الرجال ينقلون ما يشاهدونه من الاعمال ويسمعونه من الاخبار[١٤٩] . ومن الملاحظ انه كان منهم من يقوم بمراقبة اعمال الامير وبقية الموظفين ويرفع التقارير عنهم الى الوزير ببغداد مباشرة[١٥٠] . وكان لامراء واسط اصحاب اخبار كانوا ينتشرون في المدينة ، ويقومون بمراقبة الموظفين وسكان المدينة ويرفعون عنهم التقارير الى الامراء[١٥١] . وقد ورد ما يشير الى انه كان لكبار الموظفين اصحاب اخبار ايضا كانوا يستعينون بهم لمراقبة اعدائهم من الموظفين الاخرين[١٥٢] .

ونظرا لطبيعة العمل في هذه الوظيفة وما يتطلبه من سرية فلابد ان هؤلاء كان كل منهم مستقلا في عمله عن الاخر .

---

١٤٦ ـ ابن الساعي : مختصر اخبار الخلفاء : ٨٩ ، ١١٢ .
١٤٧ ـ ن٠م : ٨٩ .
١٤٨ ـ ن٠م : ٨٨ ، ١١٢ ، ١١٩ .
١٤٩ ـ الصولي : اخبار الراضي : ١٩٤ ، ١٩٥ .
١٥٠ ـ مسكويه : ١/١٠٤ . الهمداني : تكملة : ١/٣٧ .
١٥١ ـ الصولي : اخبار الراضي : ١٩٤ . مسكويه : ١/١٦٩ .
١٥٢ ـ مسكويه : ١/١٦٩ .

٤ ـ الخـــازن :

كان الخازن بواسط يتولى الاشراف على نفقات الوالي والجيش والموظفين(١٥٣) . كما كان لضامن واسط خازن خاص يشرف على نفقاته(١٥٤) . ولابد انه كان مع الخازن موظفون اخرون يتولون حسابات المخزن من جمع وتدقيق لما كان يرد اليه من أموال ، وما كان يخرج منه من وجوه النفقات ، غير ان المصادر لا تشير الى ذلك .

---

١٥٣ ـ مسكويه : ١/١٧١ .

١٥٤ ـ التنوخي : نشوار المحاضرة : ٤/١٥٨ ، الهمداني : تكملة : ١/٣٨ المنتظم : ٦/١٨٢ .